

نظر وحكم العائن على ما قال القاضي عياض أن يجنب وينبى للاملام حبسه ومنه عن مخالطة الناس كفا لضرره ما أمكن ويرزقه حيثئذ من بيت المال هذا وقرأ نافع ليزلقونك بفتح الياء من زلقه بمعنى أزلقه وقرأ عبد الله وابن عباس والاعمش وعيسى ليزهقونك بالهاء بدل اللام أى ليهلكونك ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ أى وقت سماعهم القرآن وذلك لاشتداد بغضهم وحسدهم عند سماعه ولما كما أشرنا اليه ظرفية متعلقة بيزلقونك ومن قال انها حرف وجوب لوجوب ذهب الى أن جوابها محذوف لدلالة ما قبل عليه أى لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك ﴿وَيَقُولُونَ﴾ لغاية حيرتهم في أمره عليه الصلاة والسلام ونهاية جهلهم بما في تضاعيف القرآن من عجائب الحكم وبدائع العلوم ولتنفير الناس عنه ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ وحيث كان مدار حكمهم الباطل ما سمعوا منه صلى الله تعالى عليه وسلم رد ذلك ببيان علو شأنه وسطوع برهانه فقيل ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ على انه حال من فاعل يقولون والرابط الواو فقط أو مع عموم العالمين كما قيل مفيد لغاية بطلان قولهم وتمجيب للسامعين من جراتهم على التفوه بتلك العظيمة أى يقولون ذلك والحال انه ذكر للعالمين أى تذكير وبيان لجميع ما يحتاجون اليه من أمور دينهم فأين من أنزل عليه ذلك وهو مطلع على أسراره طرا ومحيط بجميع حقائقه خرا مما قالوه وقيل معناه شرف وفضل لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وعموم العالمين لما فيه من الاعتناء بما يفهمه وقيل الضمير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه مذكرا وشرفا للعالمين لا ريب فيه ورجح بان الجملة عليه تكون صريحة في رد دعوائهم الباطلة وانت تعلم ان الاول اولى والله تعالى اعلم

(سورة الحاققة)

مكية وآياتها احدى وخمسون آية بلاخلاف فيها وما يدل للاول ما أخرج الامام احمد عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فوقفت خلفه فاستفتح سورة الحاققة فجلت اعجب من تأليف القرآن هذا والله شاعر فقال وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون قلت كاهن فقال لا ولا يقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزل الى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع ولما وقع في نون ذكر يوم القيامة مجمل شرح سبحانه في هذه السورة الكريمة نبأ ذلك اليوم وشأنه العظيم وضمنه عز وجل ذكر أحوال أمم كذبوا الرسل عليهم السلام وما جرى عليهم ليزدجر المكذبون المعاصرون له عليه الصلاة والسلام فقال عز من قائل

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَاقَّةُ﴾ أى الساعة أو الحالة التى يحق ويجب وقوعها أو التى تحقق ونثبت فيها الأمور الحققة من الحساب والثواب والعقاب أو التى تحقق فيها الأمور أى تعرف على الحقيقة من حقه يحقه اذا عرف حقيقته وروى هذا عن ابن عباس وغيره واسناد الفعل لها على وجهين الاخيرين مجاز وهو حقيقة لما فيها من الامور أو لمن فيها من أولى العلم وفي الكشف كون الاسناد مجازيا انما هو على الوجه الاخير وأما على الوجه الثانى فيحتمل الاسناد المجازى أيضا لان الثبوت والوجوب لما فيها ويحتمل ان يراد ذوالحاققة من باب تسمية الشئ باسم ما يلبسه وهذا أرجح لان الساعة وما فيها سواء في وجوب الثبوت فيضعف قرينة الاسناد المجازى والتجوز فيه تصوير ومبالغة انتهى وبحث فيه الجلبى بما فيه بحث فارجع اليه وتدبر وقال الأزهرى الحاققة القيامة من حاققة لحقيقته أى غالبته فغلبته فى حاققة لأنها تحقق كل محقق في دين الله تعالى بالباطل أى كل مخاصم فتغلبه وظاهر كلامهم انها على جميع ذلك وصف حذف موصوفه للايدان بكمال ظهور اتصافه بهذه الصفة وجريانه مجرى الاسم وقيل انها على ما روى عن

ابن عباس من كونها من أسماء يوم القيامة اسم جامد لا يتغير موصوف محذوف وقيل هي مصدر كالعاقبة والعاقبة وأياما كان فهي مبتدأ خبرها جملة ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ على ان مبتدأ الحاققة خبر أو بالعكس ورجح معنى الاول هو المشهور والرابط اعادة المتبدا بلفظه والاصل ما هي أى أى شئ هي في حالها وصفتها فان ما قد يطلبها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المضمرة تعظيما لشأنها وتهويلا لامرها وقوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ أى أى شئ أعلمك ما هي تأ كيد هولوها وفضاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم المخلوقات على معنى ان أعظم شأنها ومدى هولها وشدتها بحيث لا يكاد تبلغه دراية أحدولا وهمه وكيفما قدرت حالها فهي وراء ذلك وأعظم وأعظم فلا يتسنى الاعلام ومنه يعلم أن الاستفهام كنى به عن لازمه من انها لا تعلم ولا يصل إليها دراية دار ولا تبلغها الاوهام والافكار وما في موضع الرفع على الابتداء وادراك خبره ولا مساع هنا للعكس وما الحاققة جملة محلها النصب على اسقاط الخافض لا ان ادري يتمدى الى المفعول الثانى بالباء كما في قوله تعالى ولا ادراك به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت في موضع المفعول الثانى وتعليق هذا الفعل على ما قبل لما فيه من معنى العلم والجملة أعنى ما أدراك الخ معطوفة على ما قبلها من الجملة الصغرى ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ بالقيامة التى تفرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكسار ووضعها موضع ضمير الحاققة للدلالة على معنى القرع وهو ضرب شئ بهشى فيها تشديدا لهولها والجملة استئناف مسوق لبيان بعض أحوال الحاققة له عليه الصلاة والسلام أثر تقريراته ما أدراه صلى الله تعالى عليه وسلم بها أحد والمدين كونها بحيث يحق اهلاك من يكذب بها كأنه قيل وما أدراك ما الحاققة كذبت بها ثمود وعاد فاهلكوا ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا ﴾ أى أهلكم الله تعالى وقرأ زيد بن على فهلكوا بالبناء للفاعل ﴿ بِالطَّاغِيَةِ ﴾ أى الواقعة المجاوزة للحد وهي الصيحة لقوله تعالى في هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وبها فسرت الصاعقة في حم السجدة أو الرجفة لقوله سبحانه في الاعراف فأخذتهم الرجفة وهي الزلزلة المسببة عن الصيحة فلا تمارض بين الآيات لان الاسناد في بعض الى السبب القريب وفي بعض آخر الى البعيد والاول مروى عن قتادة قال أى بالصيحة التى خرجت عن حد صلصحة وقال ابن عباس وأبو عبيدة وابن زيد ما معناه الطاغية مصدر فكانت قيل بظفانهم وأيد بقوله تعالى كذبت ثمود بظفواها والمعول عليه الاول لمكان قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ وايضاح ذلك ان الآية فيها جمع وتفريق فلو قيل أهلك هؤلاء بالطغيان على ان ذلك سبب جالب وهؤلاء بالريح على انه سبب آلى لم يكن طباق اذ جاز أن يكون هؤلاء أيضا هلكوا بسبب الطغيان وهذا معنى قول الزمخشري في تضعيف الثانى لعدم الطباق بينها وبين بريح لا أن ذلك لان أحدهما عين والآخر حدث وما ذكر من التأييد لا يخفى حاله وكذا يرجح الاول على قول مجاهد وابن زيد أيضا أى بسبب الفعلة الطاغية التى فعلوها وهي عقر الناقة وعلى ما قيل الطاغية قاترة الناقة والهاء فيها للمبالغة كما في رجل راوية وأهلكوا كلهم بسببه لرضاهم بفعله وما قيل أيضا بسبب الفعلة الطاغية ووجه الرجحان يعلم مما ذكر ومر الكلام في الصرصر فتذكر وهو صفة ريح وكذا قوله تعالى ﴿ عَاتِيَةً ﴾ أى شديدة العصف أو عنت على عاد فسا قدروا على ردها والخلص منها بحيلة من استتار ببناء أولياذ بجبل أو اختفاه في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم والنعو عليهما استعارة وأصله تجاوز الحد وهو قد يكون بالنسبة الى الغير وقد لا يكون ومنه يعلم الفرق

بين الوجهين وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه انه قال لم تنزل قطرة الا بمكيال على يدي ملك الا يوم نوح فانه اذن للماء دون الخزان فطغى الماء على الخزان فخرج فذلك قوله تعالى انما طغى الماء ولم ينزل شيء من الريح الا بمكيال على يدي ملك الا يوم عاد فانه اذن لها دون الخزان فخرجت فذلك قوله تعالى ريح ضرصر عاتية عنت على الخزان وفي صحيح البخاري ومسلم وغيرها ما يوافقوه فهو تفسير ما تورود قد حكي ذلك في الكشف ثم قال ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها وخرج ذلك في الكشف على الاستعارة التشبيهية ثم قال ان المثل اذا صار بحيث يفهم منه المقصود من دون نظر الى أصل القصة جاز ان يقال انه كناية عنه كما فيما نحن فيه وجوز ان يكون هناك تشبيه بليغ من العتو وهو الخروج عن الطاعة وقوله تعالى ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ الخ استئناف جيء به بيانا لكيفية اهلاكهم بالريح وجوز أن يكون صفة أخرى وأنه جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اقترانات بعض الكواكب ببعض وتزولها في بعض المنازل اذ لو وجدت الاقترانات المقضية لبعض الحوادث كان ذلك بتقديره تعالى وتسيبه عز وجل لامن ذاتها استقلالاً والسبب الذي يذكره الطبائعون للريح تكاثف الهواء في الجهة التي يتوجه اليها وتراكم بعضه على بعض بانخفاض درجة حرارته فيقل تمدده ويتكاثف ويترك أكثر المحل الذي كان مشغولاً به خالياً أو بتجمع فجئى يحصل في الابخرة المنتشرة في الهواء فتخلو محالها وعلى التقديرين يجرى الى ذلك المحل الهواء المجاور بقوة ليشغله فيحدث ويستمر حتى يمتلئ ذلك الفضاء ويتعادل فيه الهواء فيسكن عند ذلك وينفوت سيرها بسرعة وبطأً فتقطع الريح المتدلة على ما قيل في الساعة الواحدة نحو فرسخ والمتوسط فيها نحو أربعة فراسخ والقوية نحو ثمانية فراسخ وماهي أقوى منها نحو ستة عشر فرسخاً وماهي أقوى ويسمى العاصف نحو سبعة عشر فرسخاً وماهي أقوى وتسمى المؤتفكة نحو تسعة وعشرين فرسخاً وقد تقطع في ساعة نحو ستة وثلاثين فرسخاً وهذا أكثر ما قيل في سرعة الريح وقد عملوا آلة زعمون انها مقياس يستعمل بها قوة هبوب الريح وضعفه وهذا غير بعيد من النوع الانساني ويقال فيها ذكروه من السبب نحو ما سمعت آتفا ومعنى سخرها عليهم سلطانها عز وجل بقدرته عليهم ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ أي متتابعات كما قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وأبو عبيدة جمع حاسم كشهود جمع شاهد من حسمت الدابة اذا تابعت كيا على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم فهي مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسم الذي هو تتابع الكى في مطلق التابع وفي الكشف هو مستعار من الحسم بمعنى الكى شبه الايام بالحاسم والريح للملاستها بها وهبوبها فيها واستمرار وصفها بوصفها في قولهم يوم بارد وحار الى غير ذلك بفعل الايام كالهبة منهاكية وتتابع الكيات حتى يحصل الانحسام أى استئصال الداء الذي هو المقصود والمعنى بعد التلخيص متتابعة هبوب الرياح حتى أنت عليهم وأستأصلتهم أو نحسات مشؤمات كما قال الخليل قيل والمنى قاطعات الخير بنحوستها وشؤمها فعمول حسوماً محذوف أو قاطعات قطعت دابرهم وأهلكتهم عن آخرهم كما قال ابن زيد وقال الراغب الحسم ازالة أثر الشيء يقال قطعه فحسمه أى ازال مادته وبه سمي السيف حساماً وحسم الداء ازالة أثره بالكى وقيل للشؤم المزيل لآثر ماناله حسوم وحسوماً في الآية قيل حاسماً أثرهم وقيل حاسماً خبرهم وقيل قاطعاً لعمومهم وكل ذلك داخل في عمومهم فلا تغفل وجوز أن يكون حسوماً مصدراً لاجمع حاسم وانتصابه اما بفعله المقدر حالاً أى بحسوم حسوماً بمعنى تستأصلهم استئصالاً أو على العلة أى سخرها عليهم لاجل الاستئصال أو على أنه صفة أى ذات حسوم وأيدت المصدرية بقراءة السدى حسوماً بفتح الحاء على انه حال من الريح

أى سخرها مستأصلة لتعين كونه مفردا على ذلك وهي كانت أيام المعجوز من صبح الاربعاء لثمان بقين من شوال الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت أيام المعجوز لان معجوزا من عادة وارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن وأهلكتها أو لانها عجز انشناه فالمعجوز بمعنى المعجز واسماؤها الصن والصبر والوبر والآسر والمؤتمر والممل ومطفى الجمر ومطفى الظن ولم يذكر هذا الثامن من قال انها سبعة لا ثمانية كما هو المختار **(فترى القوم)** أى ان كنت حاضرا حينئذ فالحطاب فيه فرضى **(فيها)** أى في الايام والليالي وقيل في مهاب الريح وقيل في ديارهم والاول أظهر **(صرعى)** أى هلكت جمع صريع **(كأنهم أعجاز نخل)** أى أصول نخيل وقرأ أبو نهبك أعجز على وزن أفعل كضبع وأضبع وحكى الاخفش أنه قرىء نخيل بالياء **(خاوية)** خلت أجوافها بلى وفساد اوقال ابن شجرة كانت تدخل من أفواهم فتخرج مافي أجوافهم من الحشوم أدبارهم فصاروا كعجاز النخل الخاوية وقال يحيى بن سلام خلت أبدانهم من أرواحهم فكانوا كذلك وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال كانوا في سبعة أيام في عذاب ثم في الثامن ماتوا وألقمهم الريح في البحر فذلك قوله تعالى **(فترى لهم من باقية)** أى بقية على أن الباقية اسم كانيقية لا وصف والتاء لثقل الى الاسمىة وأنفس باقية على ان الموصوف مقدم والتاء للتأنيث وقال ابن الانبارى أى باق والهاء للبالغه وجوز أن يكون مصدرا كالطاغية والكاذبة أى بقاء والتاء للوحدة **(وجاء فرعون ومن قبله)** ومن تقدمه من الامم الكافرة كقوم نوح عليه السلام وفيه تعميم بعد التخصيص فان منهم عادا وثمودا وقرأ أبو رجا وطلحة والجحدرى والحسن بخلاف عنه وعاصم في رواية أبان والنحويان وأبان ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء أى ومن في جنبه وجانبه والمراد ومن عنده من اتبعه وأهل طاعته ويؤيده قراءة أبى وابن مسعود ومن معه **(والمؤمنات)** أى قرى قوم لوط عليه السلام والمراد أهلها مجازا باطلاق الخلل على الحال أو بتقدير مضاف وعلى الاسناد المجازى والقرينة العطف على من يتصف بالحجىة وقرأ الحسن هنا والمؤمنات على الافراد **(بالخطاة)** أى بالخطأ على انه مصدر على زنة فاعلة أو بالفعل أو بالفعلة أو الافعال ذات الخطا العظيم على ان الاسناد مجازى وهو حقيقة لاصحابها واعتبار العظم لانه لا يجعل الفعل خاطئا الا اذا كان صاحبه بليغ الخطأ ويجوز ان تكون الصيغة للنسبة **(فقصوا رسول ربهم)** أى فعصى كل أمة رسولا حين نهاها عما كانت تتعاطاه من القبائح فافراد الرسول على ظاهره وجوز أن يكون جمعا أو مما يستوى فيه الواحد غيره لانه مصدر فى الاصل وأريد منه التكثير لاقتضاه السياق فهو من مقابلة الجمع المقتضى لانقسام الآحاد او اطلاق الفرد عليهم لانحادهم معنى فيها أرسلوا به والظاهر ان هذا بيان لجيئهم بالخطاة **(فأخذهم)** أى الله عز وجل **(أخذة رابية)** أى زائدة فى الشدة كزادت قبائحهم فى القبح من ربا الشيء اذا زاد **(إننا لما طغنا الماء)** جاور حده المتعاد حتى أنه علا على أعلى جبل خمس عشرة ذراعا أو طغى على خزانه على ما سمعت قيل هذا وذلك بسبب اصرار قوم نوح عليه السلام على فنون الكفر والمعاصى ومبالغتهم فى تكذيبه عليه السلام فيها أوحى اليه من الاحكام التى من جللتها أحوال القيامة **(حملناكم)** أى فى أصلاب آبائكم أو حملنا آبائكم وأنتم فى اصلابهم على أنه بتقدير مضاف وقيل على التجوز فى الخططين بارادة آبائهم المحمولين بملاقة الحلول وهو بعيد **(فى الجارية)** فى سفينة نوح عليه السلام والمراد بمحملهم فيها رفعمهم فوق الماء الى انقضاء ايام الطوفان لا مجرد رفعمهم الى السفينة كما يعرب عنه كلمة فى فانها ليست بصلة للحمل بل متعلقة بمحذوف هو حال من مفعوله أى رفعتكم فوق الماء وحفظناكم حال كونكم فى السفينة الجارية بأمرنا وحفظنا وفيه

تذنيه على أن مدار نجاتهم محض عصمته عز وجل وإنما السفينة سبب صوري وكثر استعمال الجارية في السفينة وعليه تسمون جارية في بطن جارية **(لِنَجِّمَنَّهَا)** أى الفعلة التي هي عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين **(لَكُمْ تَذَكَّرَةٌ)** عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته **(وَتَعْبَهُنَّ)** أى تحفظها والوعى ان تحفظ الشيء في نفسك والايماه أن تحفظه في غير نفسك من وعاء **(أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ)** أى من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكيره واشاعته والتفكر فيه ولا تضيعه بترك العمل به وعن قتادة الواعية هي التي عقلت عن الله تعالى وانتفعت بما سمعت من كتاب الله تعالى وفي الخبر أن النبي صلى تعالى عليه وسلم قال لعلى كرم الله تعالى وجهه أنى دعوت الله تعالى أن يجعلها أذنك يا على قال على كرم الله تعالى وجهه فاسمعت شيئاً فنسيته وما كان لى ان أنسى وفي جعل الاذن واعية وكذا جعلها حافظة ومتذكرة ونحو ذلك تجوز والفاعل لذلك انما هو صاحبها ولا ينسب لها حقيقة الا للسمع والتذكير للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته بنسب نوحاة الجهم التغير وادامة نسلهم وقيل ضمير نجعلها للجارية وجعلها تذكرة لما أنه على ما قال قتادة أدركها أوائل هذه الامة أى أدركوا الواحها على الجودى كما قال ابن جريج بل قيل ان بعض الناس وجد شيئاً من أجزاءها بعد الاسلام بكثير والله تعالى أعلم بصحته ولا يخفى ان الممول عليه ما قدمناه وقرأ ابن مصرف وأبو عمرو في رواية هرون وخارجه عنه وقيل بخلاف عنه وتعبها باسكان العين على التشبيه بكنت وكبد كما قيل وقرأ حمزة باخفاء الكسرة وروى عن عاصم انه قرأ بتشديد الياء قال في البحر قيل هو خطأ وينبغي أن يتأول على انه أريد به شد بيان الياء احترازاً من سكنها لا ادغام حرف في حرف ولا ينبغي أن يجعل ذلك من التضعيف في الوقف ثم أجرى الوصل مجرى الوقف وان كان قد ذهب اليه بعضهم وروى عن حمزة وموسى بن عبد الله العيسى وتعبها باسكان الياء فاحتمل الاستئناف وهو الظاهر واحتمل أن يكون مثل قراءة من أوسط ما تطعمون أهاليكم يسكون الياء وقرأ نافع اذن باسكان الذال للتخفيف **(فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة)** شروع بيان نفس الحاققة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها والمراد بالنفخة الواحدة النفخة الاولى التي عندها خراب العالم كما قال ابن عباس وقال ابن المسيب ومقاتل هي النفخة الآخرة والاولى لانها المناسبت لما بعد وان كانت الواو لا تدل على الترتيب لكن مخالفة الظاهر من غير داع مما لاحاجة اليه والنفخة قال جبار الله في حواشى كشافه المرة ودلالته على النفخ اتفاقية غير مقصودة وحدث الامر العظيم بها وعلى عقبها إنما استعظم من حيث وقوع النفخ مرة واحدة لا من حيث أنه نفخ فنبه على ذلك بقوله سبحانه واحدة وعن ابن الحاجب ان نفخة لم يوضع للدلالة على الوحدة على حياها وإنما وضع للدلالة على النفخ والدلالة على الوحدة اتفاقية غير مقصودة وتمقب بان هذا بعد التسليم لا يضر لان الكلام في مقتضى المقام لأصل الوضع وقد تقرر أن الذى سبق له الكلام يجعل معتمدا حتى كان غيره مطروح فالمره هي المعتمدة نظراً للمقام دون النفخ نفسه وان كان النظر الى ظاهر اللفظ يقتضى العكس فأبهما وأياما كان فاسناد الفعل الى نفخة ليس من اسناد الفعل الى المصدر المؤكد كضرب ضرب وان لم يلاحظ ما بعده من قوله سبحانه واحدة وحسن تذكير الفعل للفعل وكون المرفوع غير حقيقى التانيث وكونه مصدراً فقد ذكر الجار بردى في شرح الشافية ان تانيثه غير معتبر لتأويله بأن والفعل والمشهور ان واحدة صفة مؤكدة وأطلق عليها بعضهم التوكيد وبعضهم البيان وذكر الطيبي ان التوابع كالبدل وعطف البيان والصفة بيان من وجه للعتبوع عند أرباب المعانى وتتمام الكلام في ذلك في المطول وقرأ أبو السمال نفخة واحدة بنصبها على اقامة الجار والمجرور

مقام الفاعل **(وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ)** رفعتا من أحيازها بمجرد القدرة الإلهية من غير واسطة مخلوق أو بتوسط نحو ريح أو ملك قبيل أو بتوسط الزلزلة أى بأن يكون لها مدخل في الرفع لا أنها رافعة لهما حاملة إياها ليقال أنها ليس فيها حمل وإنما هي اضطراب وقيل يجوز أن يخلق الله تعالى من الاجرام العلوية ما فيه قوة جذب الجبال ورفعها عن أماكنها أو أن يكون في الاجرام الموجودة اليوم ما فيه قوة ذلك إلا أن في الدين مانعا من الجذب والرفع وأنه يزول بعد فيحصل الرفع وكذا يجوز أن يعتبر مثل ذلك بالنسبة إلى الأرض وأن تكون قوتها الجاذبين مختلفتين فاذا حصل رفع كل إلى غاية يريد الله تعالى حدث في ذلك الجاذب مالم يبق معه ذلك الجذب من زوال مسامته ونحوه وحصل بين الجبال والأرض ما يوجب التصادم ويجوز أيضا أن يحدث في الأرض من القوى ما يوجب قذفها للجبال ويحدث للأرض نفسها ما يوجب رفعها عن حيزها وكون القوى منها ما هو متنافر ومنها ما هو متحاب مما لا يكاد ينكر وقيل يمكن أن يكون رفعها بمصادمة بعض الاجرام كذوات الأذناب على ما قيل فيها جديدا للأرض فتتصل الجبال وترتفع من شدة المصادمة ورفع الأرض من حيزها ولا يخفى أن كل هذا على ما فيه لا يحتاج إليه ويكفي القول بأن الرفع بالقدرة الإلهية التي لا يتعاصها شيء وقرأ ابن عبيد وابن مقسم والاعمش وابن عامر في رواية يحيى وحملت بتشديد الميم وحمل على التكثر وجوز أن يكون تضعيفا للنقل فيكون الأرض والجبال المفعول الأول أقيم مقام الفاعل والمفعول الثاني محذوف أى قدرة أو ربحا أو ملائكة أو يكون المفعول الثاني أقيم مقام الفاعل والأول محذوف وهو أحد المذكورات **(فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً)** فضربت الجبلتان أثر رفعهما ببعضها ببعض ضربة واحدة حتى تفتت وترجع كما قال سبحانه كشيئا مهيبا وقيل تفرق اجزأؤها كما قال سبحانه هباء منبثا وفرقوا بين الدك والدق بأن في الأول تفرق الاجزاء وفي الثاني اختلافها وقال بعض الاجلة أصل الدك الضرب على ما ارتفع لينخفض ويلزمه التسوية غالبا فلذا شاع فيها حتى صار حقيقة ومنه أرض دكاه للمتسمة المستوية وبمعرا دك وناقاة دكاه اذا ضعفا فلم يرتفع سنامها واستوت خدجتها مع ظهرهما فالمراد ههنا فبسطنا بسطة واحدة وسويتا فصارتا أرضا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ولعل التمتت مقدمة للتسوية أيضا وقال الراغب ذلك الأرض اللينة السهلة وقوله تعالى فدكتا أى جملتا بمنزلة الأرض اللينة وهذا أيضا يرجع إلى التسوية كما لا يخفى وحكى في مجمع البيان انهما اذا دكنا تفتت الجبال وتنفسها الريح وتبقى الأرض مستوية وثنى الضمير لارادة الجبلتين كما أشرنا إليه **(فَيَوْمَ مَثَرٍ)** أى حينئذ على ان المراد باليوم مطلق الوقت وهو ههنا متسع يقع فيه ما يقع والتثوين عوض عن المضاف إليه أى فيوم اذا نفتح في الصور وكان كبيت وكيت **(وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)** أى قامت القيامة وتفسير الواقعة بصخرة بيت المقدس واقع عن درجة القبول **(وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ)** تفتطرت وتميز بعضها عن بعض ولعله إشارة إلى ما تضمنه قوله تعالى يوم تشقق السماء بالفهم ونزل الملائكة تزيلا وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج انه قال ذلك قوله تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا ولا منافاة بينهما وكذا لا منافاة بين كون الانشقاق لنزول الملائكة وكونه لهول يوم القيامة لان الامر قد يكون له علل شتى مثل هذه العلل والمراد بالسماء جنسها وقيل السموات السبع وأيما كان فلا يشترط لصحة الانشقاق كونها أجساما صلبة اذ يتصف بنحو ذلك ما ليس بصلب أيضا فقد وصف البحر بالانفلاق **(فَهِيَ)** أى السماء **(يَوْمَ مَثَرٍ وَاهِيَةٍ)** ضيفة من وهي الشيء ضعف وتداعى للسقوط وقال ابن شجرة من قولهم

وهي السقاء اذا انخرق ومن امثالهم قول الراجز

خل سيل من وهي سقاؤه * ومن هريق بالفلاة ماؤه

(والمَلَكُ) اى الجنس المتعارف بالملك وهو اعم من الملائكة عند الزمخشري وجماعة وقد ذكره الجوهري ايضا وقال ابوحيان الملك اسم جنس يراد به الملائكة ولا يظهر انه اعم من الملائكة وتحقيق هذا المقام بما لا مزيد عليه في شرح التلخيص للعلامة الثانى وحواشيه فارجع ان اردت اليه (على ارجائها) اى جوانبها جمع رجبى بالفصر وهو من ذوات الواو ولذا برزت في التثنية قال الشاعر

كأن لم ترى قبلى أسيرا مقبدا * ولا رجلا يرمى به الرجوان

والضمير للسماء والمراد بجوانبها اطرافها التي لم تنشق اخرج ابن المنذر عن ابن جبير والضحاك قال انها قالوا والملك على ارجائها اى على ما لم ينشق منها ولعل ذلك التجاه منهم للاتراف مما داخلهم من ملاحظة عظمة الله عز وجل وأجتماع هناك لانزول وأخرج ابن المنذر وعبد بن حميد عن الربيع بن أنس قال والملك على ارجائها اى الملائكة على شفتها ينظرون الى شق الارض وما أتاهم من الفزع والاول أظهر ولعل هذا لان شقق بدموت الملائكة عند النفخة الاولى واحياهم وهم يحيون قبل الناس كما تقتضيه الاخبار ويجوز أن يكون ذلك بعد النفخة الثانية والناس في المحشر ففي بعض الآثار ما يشعر بانشقاق كل سماء يومئذ ونزول ملائكتها واليوم متسع كما أشرنا اليه وقال الامام يحتمل انهم يقفون على الارجاه لحظة ثم يموتون ويحتمل أن يكون المراد بهم الذين استنتاهم الله تعالى في قوله سبحانه الا من شاء الله وعلى الوجهين ينحل ما يقال الملائكة يموتون في الصعقة الاولى لقوله تعالى فصمق من في السموات ومن في الارض فكيف يقال انهم يقفون على ارجاء السماء وفي أنوار التنزيل لعل قوله تعالى وانشقت السماء الخ تمثيل لخراب العالم بخراب المبنيات وانضواء أهلها الى أطرافها وان كان على ظاهره فاعل موت الملائكة اثر ذلك انتهى وأنا لا أقول باحتمال التمثيل وفي البحر عن ابن جبير والضحاك ان ضمير ارجائها للارض وان بعد ذكرها قالوا انهم ينزلون اليها يحفظون أطرافها كما روى ان الله تعالى يأمر ملائكة السماء الدنيا فيقفون صفا على حافات الارض ثم ملائكة الثانية فيصفون حولهم ثم ملائكة كل سماء فكلما ند أحد من الجن والانس وجد الارض أحيط بها ولعل ما نقلناه عنهما أولى بالاعتماد (ويحمل عرش ربك فوقهم) اى فوق الملائكة الذين على الارجاه المدلول عليهم بالملك وقيل فوق العالم كلهم وقيل الضمير يعود على الملائكة الحاملين اى يحمل عرش ربك فوق ظهورهم أو رؤسهم (يومئذ ثمانية) والمرجع وان تأخر لفظا لكنه متقدم رتبة وفائدة فوقهم الدلالة على أنه ليس محمولا بأيديهم كالملق مثلا وأيد هذا واعتبار الظهور بما أخرج الترمذى وأبو داود وابن ماجه عن العباس بن عبد المطلب في حديث وفوق ذلك ثمانية أو عدل بين أظلافهن وور كهن ما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين أسفله وأعله مثل ما بين السماء الى السماء والمراد بالاوغال فيه ملائكة على صورة الاوغال كما قال ابن الاثير وغيره وهي جمع وعل بكسر العين تيس الجبل واستدل به على ان المراد ثمانية أشخاص والاخبار الدالة على ذلك كثيرة الا أن فيها تدافعا من حيث دلالة بعضها على أن بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر ودلالة بعض آخر على أن لكل واحد منهم أربعة أوجه وجه نور ووجه نسر ووجه أسد ووجه انسان وفيه لكل واحد منهم أربعة أجنحة أما جناحان فعلى وجهه مخافة من أن ينظر الى العرش فيصمق وأما جناحان فيطير بهما وأبوحيان لم يقل بصحة شئ من ذلك حيث قال ذكروا في صفات هؤلاء الثمانية أشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا وأخرج عبد بن حميد

عن ابن زيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية وأخرج عنه ابن أبي حاتم أنه لم يسم من حملة العرش إلا اسرافيل عليه السلام قال وميكائيل عليه السلام ليس من حملة العرش وعليه فن زعم أنهم جبرائيل وعزرائيل عليهم السلام من حملة حملته يلزمه اثبات ذلك بخبر يعول عليه وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حملك بعد علمك وفي خبر عن وهب ابن منبه ليس لهم كلام إلا قولهم قدسوا الله القوى الذى ملأت عظمته السموات وأكثر الاخبار في هذا الباب لا يعول عليه وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك انه قال يقال ثمانية صفوف لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل وأخرج هذا القول ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس وقال الحسن الله تعالى اعلم كم هم ثمانية أصناف أم ثمانية أشخاص وأنت تعلم أن الظاهر المؤيد ببعض الاخبار الصحيحة أنهم ثمانية أشخاص وإيا كان فالظاهر أن هنالك حملا على الحقيقة وأليه ذهب محيي الدين قدس سره قال ان لله تعالى ملائكة يحملون العرش الذى هو السرير على كواهلهم هم اليوم أربعة وغدا يكونون ثمانية لاجل الحمل الى أرض المحشر وله قدس سره في البسبب الثالث عشر من فتوحاته كلام واسع في حملة العرش لا سيما على تفسيره بالملك فليرجع اليه من اتسع كرسي ذهنه لفهم كلامه وجوز أن يكون ذلك تمثيلا لعظمته عز وجل بما يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس المقضاء العام فالمراد تجليه عز وجل بصفة العظمة وجعل العرض في قوله تعالى (يَوْمَ تَعْرَضُونَ) مجازا عن الحساب والمراد يومئذ تحاسبون لكنه شبه ذلك بعرض السلطان العسكر ايرف أحوالهم فعبه عنه به وأخرج الامام أحمد وعبد بن حميد والترمذى وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجداول ومعاذير وأما الثالثة فمئذ ذلك تطاير الصحف في الايدي فأخذ يمينه وأخذ بشماله والجملة المعوض عنها التنوين على ما يدل عليه كلامهم فنخ في الصور وجعل يومئذ تعرضون بدلا من فيومئذ الخ وقد سمعت أن الزمان متسع لجميع ما ذكر وغيره وقوله تعالى (لاتخفى منكم خافية) حال من مرفوع تعرضون أى تعرضون غير خاف عليه عز وجل سر من أسراركم قبل ذلك أيضا وإنما العرض لافشاء الحال واقامة الحجة والمبالغة في العدل أو غير خاف يومئذ على الناس لقوله تعالى يوم تبلى السرائر وقرأ حزة والكسائى وابن وثاب وطلحة والاعمش وابن مقسم عن عاصم وغيرهم لا يخفى بالياء التخانية (فأما من أوتى كتابه يمينه) تفصيل لاحكام العرض والمراد بكتابه ما كتب الملائكة فيه ما فعله في الدنيا وقد ذكروا أن أعمال كل يوم وليلة تكتب في صحيفة فتتعدد صحف العبد الواحد فيل توصل له فيؤتاها موصولة وقيل ينسخ ما في جميعها في صحيفة واحدة وهذا ما جزم به الفزالي عليه الرحمة وعلى القولين يصدق على ما يؤتاها العبد كتاب وقيل ان العبد يكتب في قبره أعماله في كتاب وهو الذى يؤته يوم القيامة وهذا قول ضعيف لا يعول عليه وسياتي ان شاء الله تعالى بيان كيف يؤتى العبد ذلك (فيقول) تبيحا وافتخارا (هاؤم أقرؤا كتابيه) قال الرضى ها اسم لحد زينة بهان لغات الاولى بالالف مفردة ساكنة للواحد والاثنتين والجمع مذكرا كان أو مؤنثا الثانية ان تلحق هذه الالف المفردة كاف الخطاب الحرفية كما في ذلك وتصرفها نحو هاك هاك هاك هاك هاك الثالثة أن تلحق الالف همزة مكان الكاف وتصريفها تصريف الكاف نحوها هاؤما هاؤما هاؤما هاؤما هاؤما الرابعة أن تلحق الالف همزة مفتوحة قبل كاف الخطاب وتصرف الكاف الخامسة هاؤمة

ساكنة بعد الهاء لانك السادسة ان تصرف هذه الجملة تصريف دع السابعة أن تصرفها تصريف خف ومن ذلك ما حكى الكسائى من قول من قيل له هاه بالفتح الام إياه وإياه بفتح همزة المتكلم وكسرها الثامنة ان تلحق الالف همزة وتصرفها تصريف ناد والثلاثة الاخيرة أفعال غير متصرفة لامضى لها ولا مضارع وليست باسماء أفعال قال الجوهري هاء بكسرة الهمزة بمعنى هات وبفتحا بمعنى خذ وإذا قيل لك هاه بالفتح قلت ماأهاه أى ماأخذ وماأهاه على ما لم يسم فاعله أى ماأعطى وهذا الذى قال مبنى على السابعة نحو ماأخاف وماأخاف انتهى . وقال أبو القاسم فيها لغات أجودها ما حكاه سيديويه في كتابه فقال العرب تقول هاه يارجل بفتح الهمزة وهاه يا امرأة بكسرها وهاء ما يارجلان أو امرأتان وهاء ما يارجل وهاء ما يسوة قالميم في هاء ما قالميم في أنتم وضمها كضمها في بعض الاحيان وفسرهما بخذوا وهو متعد بنفسه الى المفعول تمديته والمفعول محذوف دل عليه المذكور أعنى كتابيه وهو مفعول أقرؤا واختير هذا دون العكس لانه لو كان مفعول هاء ما قالميم لقلل أقرؤه اذ الاولى اضمار الضمير اذا أمكن كما هنا وإنما لم يظهر في الاول لثلا يعود على متأخر لنظما ورتبة وهو منصوب مع ان العامل على اللغة الحيدة اسم فعل فلا يتصل به الضمير وقيل هاء ما بمعنى تعالوا فيتمدى بالى وزعم القتيبي ان الهمزة بدل من الكاف قيل وهو ضعيف الا ان كان قد عنى انها تحل محلها في لغة كما سمعت فيمكن لانه بدل صناعى لان الكاف لا تبدل من الهمزة ولا الهمزة منها وقيل هاء ما كلة وضعت لاجابة الداعى عند الفرح والنشاط وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام ناداه اعرابى بصوت عال فجأبه صلى الله تعالى عليه وسلم هاء ما بصولة صوته وجوز اراءه هذا المعنى هذا فانه يحتمل ان ينادى ذلك المومنى كتابه بيمينه اقر باؤه واصحابه مثلا ليقروا كتابه فجيهم لمزيد فرحه ونشاطه بقوله هاء ما وزعم قوم انها مركبة في الاصل ها أموا أى اقصداوا ثم نقله اتخفيف والاستعمال الى ما ذكر وزعم آخرون ان الميم ضمير جماعة الذكور والهاه في كتابيه وكذا في حيايه وماليه وسلطانيه وكذا ماهيه في القارعة للسكت لا ضمير غيبة محققها ان تحذف وصلا وتثبت وقفنا لتصان حركة الموقوف عليه فاذا وصل استغنى عنها ومنهم من أثبتها في الوصل لاجرائه مجرى الوقف اولانه وصل بنية الوقف والقراءات مختلفة فقرأ الجمهور بانباتها وصلا ووقفنا قال الزمخشرى اتباعا للمصحف الامام وتعقبه ابن المذير فقال تقليل القراءة باتباع المصحف عجيب مع أن المعتقد الحق أن القراءات بتفصيلها منقولة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأطال في التشنيع عليه وهو كما قال وقرأ ابن محيصن بحذفها وصلا ووقفنا واسكان الياء فيما ذكر ولم ينقل ذلك في ماهيه فيما وقفت عليه وابن أبى اسحق والاعمش بطرح الهاء فيهن في الوصل لا في الوقف وطرحها حمزة في مالى وسلطاني وما هي في الوصل لا في الوقف وفتح الياء فيهن وما قاله الزهراوى من أن اثبات الهاء في الوصل لحن لا يجوز عند أحد علمته ليس بشىء فان ذلك متواتر فوجب قبوله (اننى ظننت اننى ملاق حسابه) أى علمت ذلك كما قاله الاكثرون بناء على أن الظاهر من حال المؤمن يثقن امور الآخرة كالحساب فالتقول عنه ينبغى ان يكون كذلك لكن الامور النظرية لكون تفصيلها لا تخلو عن تردد ما في بعضها مما لا يفوت اليقين فيه كسهولة الحساب وشدته مثلا عبر عن العلم بالظن مجازاً للاشمار بذلك وقيل لما كان الاعتقاد بامور الآخرة مطلقا مما لا ينفك عن الهواجس والخطرات النفسية كسائر العلوم النظرية تزل منزلة الظن فعبّر عنه به لذلك وفيه اشارة الى أن ذلك غير قادم في الايمان وجوز أن يكون الظن على حقيقته على أن يكون المراد من حسابه ما حصل له من الحساب اليسير فان ذلك مما لا يقين له به وإنما ظنه ورجحه لمزيد وثوقه برحمة الله تعالى عزوجل ولعل

ذلك عند الموت فقد دلت الاخبار على أن اللائق بحال المؤمن حينئذ غلبة الرجاء وحسن الظن واما قبله فاستواء الرجاء والخوف وعليه يظهر جدا وقوع هذه الجملة موقع التمليل لما تشمر به الجملة الاولى من حسن الحال فكانه قيل انى على ما يحسن من الاحوال أو انى فرح مسرورا لاني ظننت بربى سبحانه انه يحاسبنى حسابا سيرا وقد حاسبنى كذلك فالله تعالى عند ظن عبده به وهذا أولى مما قيل يجوز ان يكون المراد انى ظننت انى ملاق حسابى على الشدة والمناقشة لما سلف منى من الهفوات والآن ازال الله تعالى عنى ذلك وفرج همى وقيل يطلق الظن على العلم حقيقة وهو ظاهر كلام الرضى فى أعمال القلوب وفيه نظر ﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ قال أبو عبيدة والفراء أى مرضية وقال غير واحد أى ذات رضى على أنه من باب النسبة بالصيغة كلابن وتأمر ومعنى ذات رضى ملتبسة بالرضا فيكون بمعنى مرضية أيضا وأورد عليه أن ما أريد به النسبة لا يؤنث كما صرح به الرضى وغيره وهو هنا مؤنث فلا يصح هذا التأويل الا أن يقال التاء فيه للبالغه وفيه بحث وقال بعض المحققين الحق ان مرادهم أن ما قصد به النسبة لا يلزم تأنيته وان جاء فيه على خلاف الاصل الغالب أحيانا والمشهور حمل ما ذكر على أنه مجاز في الاسناد والاصل فى عيشة راض صاحبها فأسند الرضا اليها لجمالها لخلوصها دائما عن الشوائب كأنها نفسها راضية وجوز أن يكون فيه استعارة مكنية وتخيلية كما فصل فى مطول كتب المعانى ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ مرتفعة المكان لأنها فى السماء فنسبة الملو اليها حقيقة ويجوز أن تكون مجازا وهى حقيقة لدرجاتها وما فيها من بناء ونحوه أو يكون هناك مضاف محذوف أى عالية درجاتها أو بناؤها أو أشجارها وفى البحر عالية مكانا وقدرًا ولا يخفى ما فى استعمال الملو فيهما من الكلام ﴿قُطُوفُهَا﴾ جمع قطف بكسر القاف وهو ما يجنى من الثمر زاد بعضهم بسرعة وكان ذلك لانها من شأن القطف بفتح القاف وهو مصدر قطف ولم يحملوا قطوفها جمالا لان المصدر لا يطرده جمه ولقوله تعالى ﴿دَانِيَةٌ﴾ أى قريبة يتناول الرجل منها وهو قائم كما قال البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه وقال بعضهم يدرجها القائم والقاعد والمضطجع بفيه من شجرتها وعليه يجوز أن يكون مراد البراء التثليل وأخرج عبد بن حميد عن قتادة انه قال دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك وفسر الدنو عليه بسهولة التناول ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ باضمار القبول أى يقال فيها ذلك وجمع الضمير رعاية للمعنى ﴿هَنِيئًا﴾ صفة محذوف وقع مفعولا به والاصل أكلًا وشربًا هنيئا أى غير منقصين فحذف المفعول به وأقيمت صفته مقامه وصح جملة صفة لذلك مع تعدده لان فعلا يستوى فيه الواحد فما فوقه وجعل بعضهم المحذوف مصدرا وكذا صفته أعنى هنيئا ووجه عدم تثنيته بان المصدر يتناول المتنى أيضا فلا تغفل وجوز أن يكون نصبا على المصدرية لفعل من لفظه وفعل من صيغ المصادر كما أنه من صيغ الصفات أى هشتم هنيئا والجملة فى موضع الحال والكلام فى مثلها مشهور ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ بمقابلة ما قدمت من الاعمال الصالحة ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ أى الماضية وهى أيام الدنيا وقيل أى الحالية من اللذائذ أى الحقيقية وهى أيام الدنيا أيضا وقيل أى التى أخليتموها من الشهوات النفسانية وحمل عليه ما روى عن مجاهد وابن جبير وو كيع من تفسير هذه الايام بأيام الصيام وأخرج ابن المنذر عن يعقوب الحنفي قال بلغنى أنه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى يا أوليائى طالما نظرت اليكم فى الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت أعينكم وخصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الحالية والظاهر ان ما على تفسير الايام الحالية بايام الصيام غير محمولة على العموم والعموم فى الآية هو الظاهر ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾

فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ وَ لَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيَةَ ﴿ لما يرى من تفتح العمل وانجلاء الحساب عما يسوؤه ﴾ **(يَا لَيْتَهَا)** أى الموتة التى منها فى الدنيا **(كَانَتْ الْقَاضِيَةَ)** أى انقاطعة لاسرى ولم أبعث بعدها ولم ألق ما ألقى فالتصير للموتة الدال عليها المقام وان لم يسبق لها ذكر ويجوز أن يكون لما شاهده من الحالة أى ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على لما أنه وجدها أمر من الموت فتمناه عندها وقد قيل أشد من الموت ما يتمنى الموت عنده وقد جوز أن يكون للحياة الدنيا المفهومة من السياق أيضا والمراد بالقاضية الموتة فقد اشتهرت فى ذلك أى يا ليت الحياة الدنيا كانت الموتة ولم أخلق حياً وتفسير القاضية بما ذكر اندفع ما قيل انها تقضى تجدد أمرولا تجدد فى الاستمرار على العدم نعم هذا الوجه لا يدخل عن بعد **(مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ)** أى ما أغنى عنى شيئاً الذى كان لى فى الدنيا من المال ونحوه كالاتباع على أن ما فى ما أغنى نافية وما فى ماله موصولة فاعل أغنى ومفعوله محذوف ولبه جار ومجرور فى موضع الصلة ويجوز أن يجعل ما ليه عبارة عن مال مضاف الى ياء المتكلم والاول أظهر شمولاً للاتباع ونحوها اذ لا يتأتى اعتبار ذلك على الثانى الا باعتبار الزوم ويجوز أن تكون ما فى ما أغنى استفهامية للانكار وماله على احتمالية أى أى شئ أغنى عنى مالى **(هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ)** أى بطلت حجتي التى كنت أحتج بها فى الدنيا وبه فسره ابن عباس ومجاهد والضحاك وعكرمة والسدى وأكثر السلف أو ملكى وتسلطى على الناس وبقيت فقيراً ذليلاً أو تسلطى على القوى والآلات التى خلقت لى فمجزت عن استعمالها فى الطاعات يقول ذلك تحسراً وتأسفاً والى هذا ذهب قتادة مشيراً الى وجه اختياره دون الثانى أخرج عبد بن حميد عنه أنه قال أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية ولكن الله تعالى خلقهم وسلطهم على أبدانهم وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته وبما أشار اليه رجح الاول على الثانى أيضا لكن قيل ما بعد أشد مناسبة له واستطاع ان شاء الله تعالى على ذلك وعن ابن عباس أنها نزلت فى الاسود بن عبد الاشد ويحكى عن فناخسرة الملقب بعضد الدولة ابن بويه انه لما أنشد قوله

ليس شرب الكأس الا فى المطر ✽ وغناء من جوار فى سحر
غانيات سنايات للنهى ✽ ناعمات فى تضاعيف الوتر
مبرزات انكاس ن مطلقها ✽ ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ✽ ملك الاملاك غلاب القدر

لم يفلح بمده وجن وكان لا ينطلق لسانه الا بهذه الآية وفى بيمة التعالى أنه لما احتضر لم ينطق لسانه الا بتلاوة ما أغنى عنى ماله هلك عنى سلطانيه نساء الله تعالى العفو والعافية وروى عن أبى عمرو انه ادغم هاء السكت من ماله فى هاء هلك وهو ضيف قياسا لان هاء السكت لا ندغم لكون الوقف عليها محققاً أو مقدراً كما فى شرح التوضيح وفيه رواية الادغام فيها ذكر عن ورش وتعب بان المروى عنه انما هو النقل فى كتابيه انى والله تعالى أعلم **(خُدُوهُ)** بتقدير القول أى فيقول الله تعالى للزانية خدوه **(فَعَلُوهُ)** أى شدوه بالاغلال **(ثُمَّ الْعَجِيمَ صَلُّوهُ)** أى لانصلوه الا العجيم وهى النار العظيمة المشدودة التأجيج لعظم ما أوتى به من المعصية وهى الكفر بالله تعالى العظيم وقيل حيث كان يتمظم على الساس وهو مبنى على اختصاص ما قبل بالسلطين بقرينة تمظيم أمره وتصميم الله تعالى على تمذيبه وأجيب عما يخدشه مما يفهم من كلام قتادة بانه لا خير فى كونه بياناً للحال بعض من أوتى

كتابه بشماله ومثله ما ياتي ان شاء الله تعالى من قوله سبحانه ولا يحض الخ فكم من أهل الشمال من لا يكون كذلك وأيضا قد ذكروا ان الجحيم اسم لطبقة من النار قتامل (ثم في سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا) أي قياسها ومقدار طولها (سَبْعُونَ ذِرَاعًا) يجوز ان يراد ظاهره من العدد المعروف والله تعالى أعلم بحكمة كونها على هذا العدد ويجوز أن يراد به التأكيد فقد كثر السبعة والسبعون في التأكيد والمبالغة ورجح بانه أبلغ من إبقائه على ظاهره والذراع مؤنث قال ابن الشحنة وقد ذكره بعض عكلى فيقال الثوب خمس أذرع وخسة أذرع والمراد بها المعروفة عند العرب وهي ذراع اليدلان الله سبحانه انما خاطبهم بما يعرفون وقال ابن عباس وابن جريج ومحمد بن المنكدر ذراع الملك وأخرج ابن المبارك وجماعة عن نوف البكالى أنه قال وهو يومئذ بالكوفة الذراع سبعون باعما. والباع ما بينك وبين مكة ويحتاج الى نقل صحيح وقال الحسن الله تعالى أعلم بأى ذراع هي والسلسلة حلق تدخل في حلق على سبيل الطول كأنها من تسلسل الشيء اضطرب وتويناها للتفخيم وروى عن ابن عباس أنه قال لو وضع منها حلقة على جبل لذاب كالرصاص (فَأَسْلُكُوهُ) أى فادخلوه كما في قوله تعالى فسلكه ينابيع في الارض وادخاله فيها بأن تلف على جسده وتلوى عليه من جميع جهاته فيبقى مرهقا فيما بينها لا يستطيع حراكا ما وعن ابن عباس ان أهل النار يكونون فيها كالثعلب في الحية والثعلب طرف خشبة الرمح والحية الزج وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن جريج قال قال ابن عباس ان السلسلة تدخل في آسته ثم تخرج من فيه ثم ينظّمون فيها كما ينظّم الجراد في العود ثم يشوى وفي رواية أخرجه عنهم أنهم اتسلك في دبره حتى تخرج من منخرينه ومن هنا قيل ان في الآية قلبا والاصل فاسلكوها فيه والجمهور على الظاهر والفاء جزائية كما في قوله تعالى وريك فكبر والتقدير مهما يكن من شيء فاسلكوه في سلسلة الخ فقدم الظرف وما معه عوضا عن المحذوف ولتوسط الفاء كما هو حقها وايدل على التخصيص كأنه قيل لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنهم أقطع من سائر مواضع الارهاق من الجحيم ويجوز أن يكون التقدير هكذا ثم مهما يكن من شيء ففي سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اسلكوه فيه تقديمان تقديم الظرف على الفعل للدلالة على التخصيص وتقديمه على الفاء بعد حذف حرف الشرط للتعويض وتوسط الفاء وثم في الموضعين لتفاوت ما بين أنواع ما يمدنون به من النمل والتصلة والسلك على ما اختاره جمع وجوز بعضهم كونها على ظاهرها من الدلالة على المهلة ورجح الاول بانه أنسب بمقام التهديد وزعم بعض أن ثم الثانية لعطف قول مضمرة على ما أضر قبل خذوه اشعارا بتفاوت ما بين الامرين وفاء فاسلكوه امطف المقول على المقول لثلاثيوارد حرفا عطف على معطوف واحد ويلزمه أن يكون تقديم السلسلة على الفاء بعد حذف القول لثلاثيوارد المقول ومبنى هذا التكلف البادر الفعلة عما ذكرناه فلا تغفل ويعلم منه ~~وما~~ ما قيل انه ليس في الآية ما يفيد التخصيص لان في سلسلة ليس معمولا لاسلكوه لثلاثيوارد الجمع بين حرفي عطف بل هو معمول لمحذوف فيقدر مقدما على الاصل على أن تقديم الجحيم كالتقرينة على كون في سلسلة مقدما على عامه (إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ) تليل على طريقة الاستنساف للمبالغة كانه قيل لم استحق هذا فقيل لانه كان في الدنيا مستمرا على الكفر بالله تعالى العظيم وقيل أى كان في علم الله تعالى المتعلق بالاشياء على ما هي عليه في نفس الامر أنه لا يتصف بالايان به عز وجل والاول هو الظاهر وذكر العظيم للاشارة الى وجه عظم عذابه وقيل للاشمار بانه عز وجل المستحق للمظنة فحسب فن نسبها الى نفسه استحق أعظم العقوبات (وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ) أى ولا يبحث على بذل طعامه الذي يستحقه في مال الموسر فقيه مضاف مقدر لان الحث انما يكون على الفعل والطعام ليس

به ويجوز أن يكون الطعام بمعنى الاطعام بوضع الاسم موضع المصدر كالمطاه بمعنى الاعطاء أى ولا يبحث على اطعام المسكين فضلا عن أن يبذل ماله فليس هناك مضاف محذوف وقيل ذكر الحظ للاشعار بان تارك الحظ بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما أحسن قول زينب الطثرية ترى أخاها يزيد

إذا نزل الاضياف كان عذورا * على الحى حتى تستقل مراحلها

تريد حضهم على القرى واستعجلهم ونشأ كس عابهم وفيه أوجه من المدح وكان أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه يعض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان أفلا نخلع نصفها اقتبس ذلك من الآية فانه جعل استحقاق السلسلة ممللا بعدم الايمان وعدم الحظ وتخصيص الامرين بالذكر قيل لما أن أوجج العقائد الكفر وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب وفي الآية دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع كالاول والام يماقبوا على ترك الحظ على طعام المسكين ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ ﴾ قريب مشق يحبه ويدفع عنه لان أوليائه يتحامونه ويفرون منه ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴾ قال الامويون هو ما يجرى من الجراح اذا غسلت فملي من الفسل وقال ابن عباس في رواية ابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق عكرمة عنه انه الدم والماء الذى يسيل من لحوم أهل النار وفي معناه قوله في روايتهما من طريق علي بن أبي طلحة عنه هو صديد أهل النار وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عنه أنه قال ما أدري ما الغسيلين ولكنى أظنه الزقوم والاكثر على الاول وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو أن دلوا من غسايين يهراق في الدنيا لآتين بأهل الدنيا وجعله بعضهم متحدا مع الضريع وقال بعضهم هما متباينان وسيأتى الكلام في ذلك ان شاء الله تعالى وله خبر ليس قال المهدوي ولا يصح أن يكون ههنا ولم يبين ما المانع من ذلك وتبعه القرطبي في ذلك وقال لان المعنى يصير ليس ههنا طعام الا من غسلين ولا يصح ذلك لان ثم طعاما غيره وههنا متعلق بماقوله من معنى الفعل انتهى وتعب ذلك أبو حيان فقال اذا كان ثم غيره من الطعام وكان الاكل آخرا صرح الحصر بالنسبة الى اختلاف الاكلين وأما ان كان الضريع هو الغسيلين كما قال بعضهم فلا تناقض بين هذا الحصر والحصر في قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع اذ المحصور في الآتين هو من شئ واحد وإنما يمتنع ذلك من وجه غير ما ذكره وهوانه اذا جعلناها الجربكان له واليوم متعلقين بما تاق به الجرب وهو العامل في ههنا وهو عامل مضمون فلا يتقدم مضموله عليه فلو كان العامل لفظيا جاز كقوله تعالى ولم يكن له كفوا أحد فله متعلق بكفوا وهو خبر ليكن اه وفي اطلاق العامل المضمون على متعاق الجار والمجرور المحذوف بحث ﴿ لَا يَأْتِي كُفُّ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ أصحاب الخطايا من خطيئة الرجل اذا تمعد الذنب من الخطا المقابل للصواب دون المقابل للعمد والمراد بهم على ما روى عن ابن عباس المشركون وقرأ الحسن والزهرى والسكى وطلحة في رواية الخاطيون بياء مضمومة بدلا من الهزمة وقرأ أبو جعفر وشيبة وطلحة في رواية أخرى ونافع بخلاف عنه الخاطون بطرح الهزمة بعد ابدالها تخفيفا على انه من خطيئة كقراءة من همز وعن ابن عباس ما يشعر بانكار ذلك أخرج الحاكم وصححه من طريق أبي الاسود الدؤلى ويحيى بن يعمر عنه انه قال ما الخاطون أنما هو الخاطون ما الصابون أنما هو الصابون وفي رواية ما الخاطون كلنا نخطو كأنه يريد أن التخفيف هكذا ليس قياسا وهو ملبس مع ذلك فلا يرتكب وقيل هو من خطا يخطو فالمراد بهم الذين يخطون من الطاعة الى العصيان ومن الحق الى الباطل ويتمدون حدود الله عز وجل فيكون كناية عن المذنبين أيضا هذا وظواهر هذه الآيات أن المؤمن الطائع يؤتى كتابه بيمينه والكافر يؤتى كتابه بشماله ولم يعلم منها حال الفاسق الذى مات على فسقه من غير توبة بل قيل ليس في القرآن بيان حاله

صريحاً وقد اختلف في أمره فجزم الماوردي بان المشهور انه يؤتى كتابه يمينه ثم حكى قولاً بالوقف وقال لا قائل بأنه يؤناه بشياله وقال يوسف بن عمر اختلف في عصاة المؤمنين فقيل ياخذون كتبهم بايمانهم وقيل بشاهم واختلف الاولون فقيل ياخذونها قبل الدخول في النار ويكون ذلك علامة على عدم خلودهم فيها وقيل ياخذونها بعد الخروج منها ومن أهل العلم من توقف لتعارض النصوص ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم على النافي ثم انه ليس في هذه الآيات تصريح بقراءة العبد كتابه والوارد في ذلك مختلف والذي يجمع الآيات والاحاديث على ما قاله اللقاني أن من الآخذين من لم يقرأ كتابه لاشياله على الخازي والقبائح والجرائم والفضائح فياخذ به بسبب ذلك الدهش والرعب حتى لا يميز شيئاً كالكافر ومنهم من يقرؤه بنفسه ومنهم من يدعو أهل حاضره لقرائه لعجابه بما فيه وظواهر النصوص أن القراء حقيقة وقيل مجازية عبر بها عن العلم وليس بشيء ولفظ الحسن يقرأ كل انسان كتابه أمياً كان أو غير أمي وظواهر الآثار ان الحسنات تكتب متميزة من السيئات فقيل ان سيئات المؤمن أول كتابه وآخره هذه ذنوبك قد سترتها وغفرتها وان حسنات الكافر أول كتابه وآخره هذه حسناتك قد رددتها عليك وما قبلتها وقيل يقرأ المؤمن سيئات نفسه ويقرأ الناس حسناته حتى يقولوا ما لهذا العبد سيئة ويقول مالي حسنة وقيل كل يقرأ حسناته وسيئاته وأول سطر من كتاب المؤمن أبيض فإذا قرأه أبيض وجهه والكافر على ضد ذلك وظواهر الآيات والاحاديث عدم اختصاص آياته الكتب بهذه الأمة وان تردد فيه بعض العلماء لما في بعضها مما يشعر بالاختصاص ففي حديث رواه أحمد عن أبي الدرداء انه عليه الصلاة والسلام قال وقد قال له رجل كيف تعرف أمتك من بين الامم فيما بين نوح عليه السلام الى امتك يا رسول الله ثم غر محجلون من أثر الوضوء ليس أحد كذلك غيرهم وأعرفهم انهم يؤتون كتبهم بايمانهم الحديث وقد تقدم فتذكر والحق أن الجن في هذه الامور حكمهم حكم الانس على ما بحثه القرطبي وصرح به غيره نعم الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام لا ياخذون كتابا بل ان السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ومنهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا ياخذون أيضاً كتابا وأول من يؤتى كتابه يمينه فله شعاع كشعاع الشمس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما في الحديث وبعده أبو سلمة بن عبد الأشد وأول من يأخذ كتابه بشياله أخوه الأسود بن عبد الأشد الذي مر ذكره غير بعيد والآثار في كيفية وصول الكتب الى أيدي أصحابها مختلفة فقد ورد أن الريح تطيرها من خزانة تحت العرش فلا تخطيء صحيفة عنق صاحبها وورد أن كل أحد يدعى فيعطى كتابه وجمع بأخذ الملائكة عليهم السلام اياها من أعناقهم ووضعها في أيديهم والله تعالى أعلم وتام الكلام في هذا المقام بطلب من محله ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ قد تقدم الكلام في لا أقسم بمواقع النجوم وما تبصرون وما لا تبصرون المشاهدات والغيبيات واليه يرجع قول قتادة هو عام في جميع مخلوقاته عز وجل وقال عطاه ما تبصرون من آثار القدرة وما لا تبصرون من اسرار القدرة وقيل الاجسام والارواح وقيل الدنيا والآخرة وقيل الانس والجن والملائكة وقيل الخالق والخالق وقيل النعم الظاهرة والباطنة والاول شامل للجميع ما ذكر وسبب النزول على ما قاله مقاتل ان الوليد قال ان محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم ساحر وقال ابو جهل شاعر وقال عتبة كاهن فرد الله تعالى عليهم بقوله سبحانه فلا أقسم الخ ﴿ إِنَّهُ ﴾ أى القرآن ﴿ لَقَوْلِ رَسُولٍ ﴾ يبلغه عن الله تعالى فان الرسول لا يقول عن نفسه ﴿ كَرِيمٍ ﴾ على الله عز وجل وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قول الاكثرين وقال ابن السائب ومقاتل وابن قتيبة هو جبريل عليه السلام وقوله تعالى ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ الخ قيل دليل لما قاله الاكثرون لان المعنى على اثبات أنه

عليه الصلاة والسلام رسول لاشاعر ولا كاهن كما يشعر بذلك سبب النزول وتوضيح ذلك أنهم ما كانوا يقولون في جبريل عليه السلام انه كذا وكذا وإنما كانوا يقولونه في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلوأريد برسول كريم جبريل عليه السلام لغات التقابل ولم يحسن العطف كما تقول انه لقول عالم وما هو بقول جاهل ولو قلت وما هو بقول شجاع نسبت الى ما نكره وتعقبه بمض الأئمة بأن هذا صحيح ان سلم أن المعنى على اثبات رسول لاشاعر ويكون قوله تعالى انه لقول رسول لاقول شاعر اثباتا للرسالة على طريق الكناية أما اذا جعل المقصود من السياق اثبات حقيقة المنزل وأنه من الله - عز وجل فانه تذكرة لهؤلاء لا محسرة لمقابلهم وهو في نفسه صدق ريق لا يحوم حوله شك كما يدل عليه ما بعد فللقول الثاني أيضا موقع حسن وكانه قيل ان هذا القرآن لقول جبريل الرسول الكريم وما هو من تلقاه محمد صلى الله عليه وسلم كما تزعمون وتدعون أنه شاعر وكاهن ويكون قد نفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الشعر والكهانة على سبيل الامماج انتهى وهو تحقيق حسن (قليلًا ما تؤمنون) أي تصدقون تصديقًا قليلًا على أن قليلًا صفة للمفعول المطلق لتؤمنون وما مزيدة للتأكيد والقلّة بمعناها الظاهر لانهم لظهور صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم لزم تصديقهم له عايه الصلاة والسلام في الجملة وان أظهروا خلافه عنادًا وأبوه تمردا بالسنتهم وحمل الزخمشرى القلة على السدم والنفي أي لا تؤمنون البتة ولا كلام فيه سوى أنه دون الاول في الظهور وقال أبو حيان لا يراد بقليل هنا النفي المحض كما زعم فذلك لا يكون الا في أقل نحو أقل رجل يقول كذا الا يزيد وفي قل نحو قل رجل يقول كذا الا يزيد وقد يكون في قليل وقليلة اذا كانا مرفوعين نحو ما جوزوا في قوله

أنيخت فالقت بلدة فوق بلدة * قليل بها الاصوات الابدعها

اما اذا كان منصوبًا نحو قليلًا ضربت أو قليلًا ماضرت على أن تكون ماصدرية فان ذلك لا يجوز لانه في قليلًا ضربت منصوب بضربت ولم تستعمل العرب قليلًا اذا انتصب بالفعل نفيًا بل مقابلًا للكثير وأما في قليلًا ماضرت على ان تكون ماصدرية فيحتاج الى رفع قليل لان ماصدرية في موضع رفع على الابتداء اه . وأنت تعلم أن مثل ذلك لا يسمع على مثل الزخمشرى بغير دليل فان الظاهر أنه ما قال مقال الا عن وقوف وهو فارس ميدان العربية وجوز كونه صفة لزمان محذوف أي زمانا قليلًا تؤمنون وذلك على ما قيل اذا سئلوا من خلقهم أو من خلق السموات والارض فاتهم يقولون حينئذ الله تعالى وقال ابن عطية نصب قليلًا بفعل مضمر يدل عليه تؤمنون ويحتمل أن تكون مانافية فينتفي ايمانهم البتة ويحتمل أن تكون مصدرية وما يتصف بالقلّة هو الايمان اللغوي وقد صدقوا باشياء يسيرة لان نفي عنهم شيئًا يكون الصلة والعفاف اللذين كانا يأمرهما عليه الصلاة والسلام حقًا وواجا اه . وتمقب بانه لا يصح نصب قليلًا بفعل مضمر دال عليه تؤمنون لانه اما أن تكون مالمقدرة معه نافية فالفعل المنفي بما لا يجوز حذفه وكذا حذف ما فلا يجوز زيدًا ما اضربه على تقدير ما أضرب زيدًا ما أضربه وان كانت مصدرية كانت اما في موضع رفع على الفاعلية بقلية لا أي قليلًا ايمانكم ويرد عليه لزوم عمله من غير تقدم ما يشتمد عليه ونصبه لا ناصب له واما في موضع رفع على الابتداء ويرد عليه لزوم كونه مبتدأ بلا خبر لان ما قبله منصوب لا مرفوع فتأمل وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وبخلاف عنهما والحسن والجحدري يؤمنون بالياء التحتية على الالتفات (وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ) كما ندعون مرة أخرى (قليلًا ما تَدَّ كَرُونَ) أي تذكرون تذكرا قليلًا فلذلك يلتبس الأمر عليكم وتتمام الكلام فيه اعرابا كالكلام فيما قبله وكذا القراءة وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية قيل لما أن عدم مشابهة القرآن الشعر أمر بين لا ينكره الا معاند فلا

عذر لدعيها في ترك الايمان وهو كفر من حمار بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احواله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعاني القرآن المنافية لطريق الكهانة ومعاني اقوالهم وتعقب بان ذلك ايضا مما يتوقف على تأمل قطعا وأجيب بانه يكفى في الفرض الفرق بينهما أن توقف الاول دون توقف الثاني (تنزيل) أي هو تنزيل (من رب العالمين) نزله سبحانه على لسان جبريل عليه السلام وقرأ أبو السمال تنزيلا بالنصب بتقدير نزله تنزيلا (ولو تقول علينا بعض الاقاويل) التقول الافتراء وسمى تقولا لانه قول متكلم والاقاويل الاقوال المفتراة وهي جمع قول على غير القياس أو جمع أقوال فهو جمع الجمع كنانيم جمع أنعام وابهيت جموع أبيات وفي الكشف سمي الاقوال المتقولة أقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كأنها جمع أفعولة من القول وتعقبه ابن المنير بأن أفعولة من القول غريب عن القياس التصريفي وأجيب بأنه غير وارد لان مراده أنه جمع لمفرد غير مستعمل لانه لا وجه لاختصاصه بالافتراء غير ما ذكره الاحسن أن يقال يمنع اختصاصه وضما وأنه جمع على ما سمعت والتحقيق جاء من السياق والمراد لو ادعى علينا شيئا لم نقله (لاخذنا منه) أي لا مسكناه وقوله تعالى (بالييمين) أي بيان يمينه بعد الابهام كما في قوله سبحانه ألم نشرح لك صدرك (ثم قطعنا منه الوتين) أي وتينه وهو كما قال ابن عباس نياط القلب الذي اذا انقطع مات صاحبه وعن مجاهد أنه الجبل الذي في الظهر وهو النخاع وقال الكلبي هو عرق بين العلباء وهي عصب العنق والحلقوم وقيل عرق غليظ تصادفه شفرة الناحر ومنه قول الفصيح بن ضرار

اذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقى بدم الوتين

وهذا تصوير للاهلاك بافطع ما يفعله الملوك بمن يفضون عليه وهو أن يأخذ القتال يمينه ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه وعن الحسن أن المعنى لقطعنا يمينه ثم لقطعنا وتينه عبرة ونكالا والباء عليه زائدة وعن ابن عباس أن اليمين بمعنى القوة والمراد أخذ بنصف وشدة وضعف بأن فيه ارتكاب مجاز من غير فائدة وأنه يفوت فيه التصوير والتفصيل والاجمال ويصير منه زائدا لا فائدة فيه وقرأ ذكوان وابنه محمد ولو يقول مضارع قال وقرىء ولو تقول مبني للمفعول فثابت الفاعل بعض ان كان قد قرىء مرفوعا وان كان قد قرىء منصوبا فهو علينا (فما منكم) أيها الناس (من أحد عنه) أي عن هذا الفعل وهو القتل (حاجزين) أي مانعين يعني فما يمنع أحد عن قتله واستظهر عود ضمير عنه لمن عاد عليه ضمير تقول والمعنى فما يحول أحد بيننا وبينه والظاهر في حاجزين أن يكون خبرا لما على لغة الحجازيين لانه هو عطف الفائدة ومن زائدة واحد اسمها ومنكم قيل في موضع الحال منه لانه لو تأخر لكان صفة له فلما تقدم اعرب حالا كما هو الشائع في نعت النكرة اذا تقدم عليها ونظر في ذلك وقيل للبيان أو متعلق بحاجزين كما تقول ما فيك زيد راغبا ولا يمنع هذا الفصل من انتصاب خبر ما وقال الحوفي وغيره ان حاجزين نعت لاحد وجمع على المعنى لانه في معنى الجماعة يقع في النفي العام الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه لان فرق بين أحد من رسله ولستن كأحد من النساء فأحد مبتدأ والخبر منكم وضمف هذا القول بأن النفي يتسلط على الخبر وهو كينونته منكم فلا يتسلط على الحجز مع أنه الحقيق بتسلطه عليه (وإنه) أي القرآن (لتنذكرة للمتقين) لانهم المتفهمون به (وإننا لتعلمون أن منكم مكدبين) فجازيهم على تكذيبهم وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا يكفرون بالقرآن (وإنه) أي القرآن (لحسرة عظيمة) (على الكافرين) عند مشاهدتهم لثواب المؤمنين وقال مقاتل وان تكذيبهم بالقرآن لحسرة عليهم فاعاد الضمير للمصدر المفهوم من قوله تعالى مكذبين والاول أظهر

(وَإِنَّهُ) أى القرآن (لِحَقِّ الْيَقِينِ) أى لليقين حق اليقين والمعنى لعين اليقين فهو على نحو عين الشيء ونفسه والاضافة بمعنى اللام على ما صرح به في الكشف وجوز أن تكون الاضافة فيه على معنى من أى الحق الثابت من اليقين وقد تقدم في الواقعة ما ينفعك هنا فقد ذكره وذكر بعض الصوفية قدست أسرارهم أن أعلى مراتب العلم حق اليقين ودونه عين اليقين ودونه علم اليقين فالاول كعلم العاقل بالموت اذا ذاقه والثانى كعلمه به عند معاينة ملائكته عليهم السلام والثالث كعلمه به في سائر أوقاته وتمام الكلام في ذلك يطلب من كتبهم (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) أى فسبح الله تعالى بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما أوحى إليك من هذا القرآن الجليل الشأن وقد مر نحو هذا في الواقعة أيضا فارجع إليه ان أردت والله تعالى الموفق

(سورة المعارج)

وتسمى سورة المواقع وسورة سأل وهي مكية بالاتفاق على ما قال القرطبي وفي مجمع البيان عند الحسن الاقوله تعالى والذين في أموالهم حق معلوم وآياتها ثلاث واربعون في الشامي واثنان وأربعون في غيره وهي كالتمة لسورة الحاقة في بقية وصف القيامة والنار وقد قال ابن عباس انها نزلت عقب سورة الحاقة

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) أى دعا داع به فالسؤال بمعنى الدعاء ولذا عدى بالباء تمديته بها في قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة والمراد استدعاء العذاب وطلبه وليس من التضمين في شيء وقيل الفعل مضمن معنى الاهتمام والاعتناء أو هو مجاز عن ذلك فلذا عدى بالياء وقيل ان الباء زائدة وقيل انها بمعنى عن كما في قوله تعالى فاسأل به خيرا والسائل هو النضر بن الحرث كما روى النسائي وجماعة وصححه الحاكم عن ابن عباس وروى ذلك عن ابن جريج والسدي والجمهور حيث قال انكارا واستهزاء اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وقيل هو أبو جهل حيث قال أسقط علينا كسفا من السماء وقيل هو الحرث بن النعمان الفهري وذلك انه لما بلغه قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في علي كرم الله تعالى وجهه من كنت مولاه فعلي مولاه قال اللهم ان كان ما يقول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حقا فأمطر علينا حجارة من السماء فسا لبث حتى رماه الله تعالى بمحجر فوقع على دماغه فخرج من أسفله فهلك من ساعته وأنت تعلم ان ذلك القول منه عليه الصلاة والسلام في أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه كان في غدير خم وذلك في أواخر سني الهجرة فلا يكون ما نزل مكيًا على المشهور في تفسيره وقد سمت ما قبل في مكية هذه السورة وقيل هو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم استعجل عذابهم وقيل هو نوح عليه السلام سأل عذاب قومهم وقرأ نافع وابن عامر سأل كقول سائل بياء بعد الالف فقيل يجوز أن يكون قد أبدلت همزة الفعل ألفا وهو بدل على غير قياس وإنما قياس هذا بين وبين ويجوز أن يكون على لغة من قال سات أسال حكاها سيويه وفي الكشف هو من السؤال وهو لغة قريش يقولون ملت تسال وهما يتسايلان وأراد انه من السؤال المهموز معنى لاشتقاقا بدليل وهما يتسايلان وفيه دلالة على انه اجوف يائي وليس من تخفيف الهمزة في شيء وقيل السؤال بالواو الصريحة مع ضم السين وكسرهما وقوله يتسايلان صوابه يتساولان فتكون ألفه منقلبة عن واو كما في قال وخاف وهو الذي ذهب إليه أبو علي في الحجة وذكر فيها ان أبا عثمان حكى عن أبي زيد انه سمع من